

الأصول الستة

شرح فضيلة الشيخ

الحاج محمد بن عبد الوهاب

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧ \ ١٤٣٦ هـ -

ضمن دروس معهد الميراث النبوي
- تفرغ فريق صيانه السلفي -

الدرس الثاني من الأصول الستة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرِ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرِّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلِّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلِّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلِّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .
أَمَّا بَعْدُ :

فهذه مداصلة لرسالة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- حيث قال في رسالته "الأصول الستة":

" مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَابِ ، وَأَكْبَرَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ : سِتَّةُ أَصُولٍ بَيَّنَّهَا اللَّهُ -تَعَالَى- بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غِلْطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ ، وَعُقْلَاءِ بَنِي آدَمَ ؛ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ . "

هذه المقدمة من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-، في هذه الرسالة "الأصول الستة" يبين فيها -رحمه الله تعالى- أن من الأمور العجيبة المستغربة لكثرة مخالفيها مع وضوحها، فالمرء يقف حائرا مذهولا، كيف يخالف هؤلاء الناس هذه الأصول وهي واضحة، بيّنة ظاهرة في الكتاب والسنة بياناً يفهمه عوام الناس لا يحتاج إلى أن يكون متخصصاً في الدراسة الشرعية أو أن يكون عالماً أو أن يكون نابغا ذكياً

حَتَّى الْعَوَامِ خُوطِبُوا بِهَذِهِ الْأَدْلَةِ وَبِهَذِهِ الْأُصُولِ بِأَسْلُوبٍ وَاضِحٍ بَيْنَ مُحْكَمٍ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ يَفْهَمُوهَا وَحَصَلَ فِيهَا التَّلْبِيسُ وَالتَّدْلِيسُ وَالتَّغْيِيرُ لِلْمَفَاهِيمِ، هَذِهِ هِيَ الْمُسْكِةُ.

الْمُسْكِةُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ غَيَّرَتِ الْمَفَاهِيمَ عِنْدَهُ، وَلَمْ تَعُدْ لِلنُّصُوصِ دِلَالَتُهَا فِي قَلْبِهِ وَسَمِعِهِ فَتَمَرَّ عَلَيْهِ آيَاتُ التَّوْحِيدِ وَهُوَ لَا يَفْقَهُ مَعْنَاهَا، فَذَاكَ الْعَرَبِيُّ الْمُشْرِكُ يَفْهَمُ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قِيلَ لَهُ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِمَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْلَ نَهَارٍ، وَمَعَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ هَدَانَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ لِلصَّوَابِ مَعَ قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُفْسِرُهَا بِمَعْنَى (لَا مَعْبُودَ مَوْجُود) أَوْ (لَا خَالِقَ) إِلَّا اللَّهُ، لِذَا قَدْ يَدْبَحُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَقَدْ يُنْذِرُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَقَدْ يَدْعُوا غَيْرَ اللَّهِ -عز وجل- .

فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، وَأَكْبَرَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ، فَاللَّهُ -عز وجل- مَعَ عَظَمَةِ هَذِهِ الْأُصُولِ وَخُطُورَةِ مَعْنَاهَا وَدِقَّةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ مَسَائِلَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ -عز وجل- الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَظْهَرَهَا وَبَيَّنَّهَا وَوَضَحَهَا وَضُوحاً يَفْهَمُهُ الْعَوَامُ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمْ.

فَمِنْ هُنَا تَعَجَّبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ "رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -، قَالَ :

"سِتَّةُ أُصُولٍ بَيَّنَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيَاناً وَاضِحاً لِلْعَوَامِ"

هَذِهِ الْأُصُولُ السِتَّةُ لَيْسَ مُرَادُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أُصُولٌ غَيْرُهَا، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ هَذِهِ الْأُصُولَ السِتَّةَ وَذَكَرَ فِي الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ أُصُولاً غَيْرُهَا.

إِذَا لَيْسَ مُرَادُهُ حَصْرُ الْأُصُولِ، وَإِنَّمَا مُرَادُهُ بَيَانُ الْأُصُولِ، لِأَنَّ الْعَدَدَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ لُغَتِهِمْ لَا يُرَادُ بِهِ الْحَصْرُ، فَلَمَّا يَقُولُ هَذِهِ أُصُولُ سِتَّةَ لَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا تُوجَدُ أُصُولٌ غَيْرُهَا، وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ سِتَّةُ أُصُولٍ عَظِيمَةٍ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْتَمَّ بِهَا.

والسؤال : مَنْ أَيْنَ أَتَى شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى- بِهَذِهِ الْأُصُولِ السَّتَّةِ؟

- فالجواب: إِنَّمَا أَتَى بِهَا مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَأْتِ بِهَا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ وَلَمْ يُوَصِّلْ أَصُولًا بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ، فَهُوَ إِمَامٌ هَدَى -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- يَتَّبِعُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، لِذَلِكَ هُوَ قَالَ : **"سِتَّةُ أَصُولٍ بَيْنَهَا اللَّهُ"** أَيْ أَنَّ مَصَادِرَهَا وَأَنَّ مَرْجِعَهَا لِمَا بَيْنَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وهذا من شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب تربية لنا نحن طلاب العلم أن نتمسك بدلالات الكتاب والسنة، وألا نخرج عنها وأن نعصَّ عليها بالنواجذ، وأن لانأتى بأصول من تلقاء أنفسنا، فمن أراد أن يصلح وأن يدعوا الناس للخير فالخير كل الخير في الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة لسنا بحاجة إلى زيادة ولا إلى نقصان، فالدين كامل وشرع ربنا -سبحانه وتعالى- وافٍ لجميع الأغراض فيه هداية الناس من أولهم لآخرهم، لا يأتينا أحد يقول نحن اليوم نحتاج إلى خطاب جديد، نحن اليوم نحتاج إلى طريقة في الدعوة جديدة هذه شبهات شيطانية، وتخيلات إبليسية، ينبغي للمسلم أن يبتعد عن مثل هذه الأمور .

ومن أراد أن يصلح الناس وأن يدعوهم فإن في الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة خير دليل وخير واعظ وخير مرشد إلى الحق.

شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله تعالى- سئل عن قوم من أهل المعاصي ومن أهل الفجور قطاع طريق للناس يؤذونهم في حجهم وفي سفرهم حاول المصلحون أن ينصحوهم وأن يوجهوهم ولكنهم لم يستفيدوا منهم وأصرروا على ما هم عليه. ثم جاء بعض الصوفية لهؤلاء قطاع الطريق وأصبحوا يمارسون طقوسهم من الرقص والأغاني والتطيل و التغيير فجاء قطاع الطريق ووقفوا عليهم وحصل لهم التغيير، واستجابوا لهؤلاء .

- فسئل شيخ الإسلام بن تيمية، هل يمكن أن ندعوا الناس بهذه الطرق الصوفية؟

- فأجاب لا، وأجاب أن دين الله كامل وأن هؤلاء لم يستفيدوا من أولئك المشايخ الواعظين لأنهم ليس عندهم العلم بكتاب الله ولا بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا ما كان عليه السلف، وأن دعوة الناس بغير هدى - النبي صلى الله عليه وسلم - لا تجوز في جواب طويل أجاب به - رحمه الله تعالى - لذلك بعض الناس قد يؤصل أصولاً يزعم أن هذه الأصول سبباً لهداية الناس، وأن هذه الأصول تنفع لهداية الناس، ولا شك أن هذا خطأ؛ إنما هداية الناس تحصل بالتمسك بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة.

قال : " **بينها الله تعالى بياناً واضحاً**" يعنى ليس فيها إشكال، وليس فيها غموض، ولا تحتاج إلى كثير كلام، بل هي واضحة حتى للعوام الذين هم ليسوا بعلماء وليسوا بطلاب علم .

قال : "**فوق ما يظن الظانون**" يعنى هذه الأصول مع عظمتها وخطورتها إلا أن الله - عز وجل - بينها بكلام واضح لا إشكال فيه، من تأمل كيف أن الله - عز وجل - بينها وسهلها ووضحها لرأى العجب العجيب في ذلك.

"**ثم بعد هذا**" أي بعد هذا البيان والوضوح، "**غلط فيها أذكىء العالم**" يعنى قد يوجد من العلماء ممن عنده حفظ للقرآن بل قد يكون حافظاً للقرآن بقراءته، وحافظاً لدواوين السنة، لكنه يغلط فيها لا يفهمها ولا يعمل بها، بل يعمل بخلافها .

- **لماذا ؟**

لأن المفاهيم عنده قد تغيرت، ولأن العادات وما كان عليه الآباء والأجداد من انحراف عن الحق قد أثرت عليه وجعلته يرى الحق ضلالاً والضلال حقاً . وهذا من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب تنبيه إلى أن الذكاء وأن علم العالم لا ينفعه بمجردة؛ إن لم يكن له استقامة على الحق، واتباع للحق، وعلم وعمل بالحق، وفتح من الله - عز وجل - وتوفيق من الله - عز وجل - لهذا الحق .



فلا يغتر الإنسان بأن هذا القول أو هذه الطائفة مع فلان و فلان ممن يشار إليهم بالبنان، فالحق لا يعلق بالرجال، ولم نؤمر بالرجوع إلى آراء الناس و عقولهم ، وإنما أمرنا بالرجوع إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

فأقوال العلماء تعرض على هذه الأصول ؛الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، فما وافق الحق قُبل ، لا لأنه من فلان وفلان ولكن لأنه وافق الحق ، وما خالف الحق يُردُّ ، لا لأنه من فلان وفلان ولكن لأنه خالف الكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة.

وقوله - رحمه الله تعالى - **"إلا أقل القليل"** يعنى أن الذين يعلمون الحق ، ويعملون به قليل، لأنهم أهل غربة كما أخبر النبي - صلي الله عليه وسلم - بذلك : **(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)**.

فالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- قد أخبر أن الإسلام بدأ في أول أمره قليل، و أنه سيعود قليلاً كما بدأ، فطوبى للغرباء دعا لهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- لحسن حالهم و إستقامتهم على الحق .

لذلك في هذا من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى- تنبيه لنا إلى عدم الاغترار بالكثرة، فإن بعض الناس يرى الحق و لا يعمل به .

- لماذا؟

- يقول أولئك أكثر، أولئك أكثر منا، فأنا أكون معهم خيرٌ من أن أكون مع القلة و هذا خطأ.

لأن الحق جماعة و إن كنت وحدك، لأن الحق حينما تتمسك به تكون مع المتقين ، مع أولياء الله -عَزَّ وَ جَلَّ- وتكون مع الله -عَزَّ وَ جَلَّ-، وإذا كان الله معك فمن ذا الذي تخافه وإذا لم تكن مع الله -عز وجل- فمن ذا الذي ينصرك ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** ﴾ (١)

(١) سورة النحل(١٢٨)

فكن مع الحق تكن تقياً محسناً، ولا تخالف الحق فتتردى في سبل الأهواء والضلال والانحراف .

أما الأصل الأول، وقدمه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لأهميته ولعظمته وخطورته، فهو ما يتعلق بالتوحيد دعوةً واستجابةً وعملاً، وما يتعلق بضده من الشرك تحذيراً وتنفيراً منه ومحاربةً له.
فقال "رحمه الله تعالى - :

"الأصل الأول: إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ لِبَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوهِ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ؛ أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةٍ تَنْقُصُ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرَ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشَّرْكَ بِاللَّهِ فِي صُورَةٍ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَاتِّبَاعِهِمْ.

فالأصل الأول إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له وبيان ضده الذي هو الشرك بالله هذا هو الأصل الأول، وهذا الأصل موجود في القرآن والسنة في أدلة كثيرة واضحة بينة بينها - سبحانه وتعالى - كما مرَّ معنا في الأصول الثلاثة من قول الله - عز وجل - : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ﴾ (٢) ، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٣) ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (٤) ﴿٢١﴾ في آيات كثيرة حتى قال أهل العلم إن جميع القرآن من أوله إلى آخره يدعو ويقرر التوحيد، وكل عبادة لله - عز وجل - فيها تقرير التوحيد وفيها بيانه.

فإن الله - عز وجل - خلق الناس لعبادته فبين سبحانه وتعالى أنه إنما خلق الناس لأجل عبادته ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥) وبين - سبحانه وتعالى - أن

(٢) سورة النساء (٣٦)

(٣) سورة الجن (١٨)

(٤) سورة البقرة (٢١)

(٥) سورة الذريات (٥٦)

من وحده دخل الجنة وأن من كفر به دخل النار ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ (٧٢) ﴿٦﴾

وقال الله -عز وجل- ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ (١) ﴿٧﴾ إلى أن قال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ ﴿٦﴾

ثم قال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ﴿٨﴾ .

فبين -سبحانه وتعالى- أن المؤمنين هم أهل الجنة وأن المشركين هم أهل النار، وبين أيضا أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كما قال -عز شأنه- : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ ﴿٤٨﴾ (٨)

وبين -سبحانه وتعالى- من خطورة الشرك ما حصل للأمم المكذبين و الكافرين بالأنبياء و الرسل، ما حصل لهم من هلاك وعذاب في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة من عذاب أليم، وبين أيضا ما نجى الله به أهل التوحيد وما نصرهم به -سبحانه وتعالى- : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ ﴿٥١﴾ (٩)

القرآن يقرر هذه الحقائق أكثر وأكثر وأكثر، من تدبره وتأمله وتأمل في هذه المعاني وغيرها وجد أن القرآن يدعو إلى التوحيد حتى في العبادة ، إذا صليت لله وإذا ذبحت لله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿١٦٣﴾ (١٠) فالقرآن يقرر هذه الحقائق.

(٦) سورة المائدة (٧٢)

(٧) سورة البينة (١) - (٦)

(٨) سورة النساء (٤٨)

(٩) سورة غافر (٥١)

(١٠) سورة الأنعام (١٦٣)

قال ابن القيم الجوزية -رحمه الله تعالى- : "القرآن كله في التوحيد لأنه إما أمر بعبادة الله وترك الشرك وإما بيان جزاء أهل التوحيد وجزاء أهل الشرك وإما في أحكام الحلال والحرام وهذه من حقوق التوحيد، وإما قصص عن الرسل وأممهم وما حصل بينهم من الخصومات وهذا جزاء التوحيد والشرك فالقرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير التوحيد"، فبين ابن القيم الجوزية -رحمه الله تعالى- أن القرآن كله في تقرير التوحيد وفي محاربة الشرك ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١١)

فبين -سبحانه وتعالى- أن الشرك ظلم عظيم، لأنك تصرف العبادة لغير مستحقها، وبين -سبحانه وتعالى- أن الذين يدعون من دونه هم في ضلال وهم في خسارة كما قال -عز شأنه- : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (١٢)

وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ أي لا أضل، فبين -سبحانه وتعالى- أن الذين تدعون من دونه لا يستجيبون لكم وأنهم "يعني هؤلاء الذين أشركوا" وأنهم في غفلة عن دعائكم ما يسمعون ولا يستجيبوا.

وقال في الآية التي بعدها : ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (١٣)

فبين -سبحانه وتعالى- أن هؤلاء الذين تعبدونهم من دونه يوم القيامة يتبرؤون منكم ويكونون لكم أعداء؛ لأنهم لا يرضون أن تشركوهم مع الله -عز وجل- . بل بين الله -سبحانه وتعالى- أن هؤلاء الذين يشركون مع الله غيره أن هؤلاء الذين أشركوهم مع الله ليس بيدهم شيء ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِنَّتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٤)

(١١) [لقمان: ١٣]

(١٢) [الأحقاف: ٥]

(١٣) [الأحقاف: ٦]

(١٤) [الأحقاف: ٤]

بل بين - سبحانه وتعالى - أنهم لا يستطيعون أن يستردّوا ما يسلبه الذّباب ﴿ صَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (١٥)

إنّ هذا البيان الواضح المحكم الذي يفهمه كلّ سامع ولو كان عامياً لو تأمل كتاب الله تأملاً واضحاً لا إشكال فيه لوجد أنّ الله - عزّ وجلّ - أمر بالإخلاص له - سبحانه وتعالى - وعدم الشّرك به وأنّ الشّرك به ظلم عظيم، وأنّ إخلاص العمل لله وإخلاص العبادة لله تستلزم وتوجب عدم الشّرك به وأنّ الشّرك به يبطل الأعمال ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾ (١٦)

ومع ذلك، كما قال الشّيخ "يغلط فيه كثير من أذكّاء العالم" فتجد علماء الصّوفية وتجد بعض علماء المذاهب يجوزون الطواف حول القبور، ويجوزون الذبح للقبور ودعاء الأولياء.

- يا الله ! يا الله ! كيف يقع هؤلاء في مثل هذا الأمر؟
- النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو إلى التوحيد من بعثته إلى موته، ويحارب الشّرك ويبين انحرافه عن توحيد الله وهؤلاء يبلسون العمائم ويدعون العلم ومع ذلك يدعون ويجوزون إلى الشّرك .

- كيف وقعوا في أن يصرفوا عبادة لغير الله عز وجل ؟
 - يا الله نجنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.
- قال الشّيخ رحمه الله تعالى : "وكون أكثر القرآن لبيان هذا الأصل من وجوه شتى" أي كما سبق، مرة بذكر نعيم أهل الجنة، ومرة بذكر عذاب أهل النار ومرة بذكر عذاب الأمم المكذبة ومرة بذكر نصرة الله وتنجيته لأهل الإيمان ومرة ببيان أن الله - عز وجل -

(١٥) [الحج: ٧٣].

(١٦) [الفرقان: ٢٣].

يحبط عمل المشركين، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ٦٥ ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴾ (١٧)

فهذا خطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- وللأنبياء من قبله وحاشاهم أن يقعوا في ذلك ولكن هذا من باب التحذير لأممهم، فاعلموا أن النبي لو وقع في الشرك وحاشاه من ذلك لحبط عمله .

- **فكيف يقع هؤلاء في الشرك ؟**

- **وكيف لا يفهم هؤلاء التوحيد مع ظهور المعاني ووضوحها ؟**

ولكنها تلبيس الشيطان كما أخبر الله -عز وجل- عن حال المشركين أن الشيطان خدعهم وشركاءهم خدعهم فزينوا لهم قتل أولادهم للأصنام ولألهتهم التي يدعون من دون الله يقتلون أولادهم سفهاً بغير علم ويشركون بالله سفهاً بغير علم فما أحقر حالهم، وما أضل ما هم عليه !

قال الشيخ رحمه الله : **"يفهمه أبلد العامة"** يعني ما يحتاج إلى شرح وما يحتاج إلى بيان لوضوح معاني التوحيد في القرآن وإنما يحتاج إلى فطرة سليمة وعقل لم يندس ولم يشوش بأفكار ضالة منحرفة تجعل الحق باطلاً والباطل حقاً.

قال: **"ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار"** يشير بهذا إلى أن الأمة لم تسلك، يعني أكثرهم ، وليس مراده الجميع و إنما مراده أكثرهم ، من تغير المفاهيم وجعل الضلالة هي الهدى والهدى هو الضلالة وانحرفت العقول عن الحق وظهرت فيهم الفتن.

قال: **"أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين"** فالشيطان خدعهم بأنهم لو وحدوا الله ولم يشركوا به شيئاً ولم يدعوا الصالحين ولم يذبخوا لهم ولم يخافوا الصالحين أنهم بذلك تنقصوا الصالحين، ولم يعرفوا قدر الصالحين، ووقعوا في أمرٍ سيء وأمر لا

يجوز، فالإخلاص الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له، الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٣٦) (١٨).

هذا الإخلاص الذي يحققه المخلصون لله - عز وجل - يجعله تنقص للصالحين، سبحانه الله ندعوا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا إله غيره والذي بيده الأمر كله يعتبر ذلك تنقص للصالحين، كيف ما ندعوا الصالحين، كيف لا نتقرب للصالحين، سبحانه الله هؤلاء الصالحين أنفسهم يتبرؤون من ذلك.

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في آخر حياته : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول : (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) هكذا كان - صلى الله عليه وسلم - يقول قبل موته مقررا للتوحيد وداعيا إليه ومحذرا من الشرك، وهؤلاء يعتبرونه تنقصا للصالحين . عيسى ابن مريم .

- ماذا قال الله عز وجل ؟

- قال الله - عز وجل - كما في سورة المائدة ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ

قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ (١١٦) (١٩) يعني

ينزه الله - عز وجل - أن يقول هذا الكلام أو أن يكون له شريك قال

﴿سُبْحَانَكَ﴾ يعني لا شريك لك يا الله ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا

لَيْسَ لِي بِحَقِِّّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۖ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا

(١٨) سورة النحل (٣٦)

(19) سورة المائدة (١١٦)

اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ۖ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۚ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ
الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ (٢٠)

فهذا عيسى -عليه الصلاة والسلام- ينفي أن يكون أمر الناس أن يشركوا به وأن يتخذوه إلهًا من دون الله -عز وجل- ويتبرأ إلى الله من هؤلاء الناس، بل يسبح الله وينزهه أن يكون له شريكا أو أن يكون له من يستحق أن تصرف له العبادة من دونه -سبحانه وتعالى-.

ثم قال : "وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم" يذبحون للقبور وللأولياء ويندرون لهم ويزعمون أن ذلك ليس شركا ؛هذه محبة ؛هذه قرينة للصالحين ؛هذا الولي له مكانة عند الله فنحن نحبه ونذبح له ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) (٢١) كيف تجعلون الظلم العظيم .

- كيف تجعلون الشرك بالله -عز وجل- في صورة محبة الصالحين ؟

لا شك أن هذا من تزيين الشيطان، والشيخ رحمه - الله تعالى - قد وفق وأحسن في الإشارة إلى أمر مهم وهو أن الشياطين تضل الناس وتحرفهم عن الحق وتصور لهم الباطل حقا ، والحق باطل ، لذا علينا أن نستعيد بالله من شرهم ، وأن نحافظ على قراءة آية الكرسي وقراءة المعوذات وقراءة أذكار الصباح والمساء ، حتى نسلم من وسوسة الشيطان ، وحتى ننجوا -بإذن الله تعالى- من هذه الفتن ، التي يحاول الشيطان أن يروجها على بني الإنسان.

فيا له من أصل عظيم أصَّله هذا الإمام رحمه - الله تعالى - فلا شك أن توحيد الله - عز وجل - وإخلاص العمل له ونبذ الشرك هو من محبة - الله عز وجل - ومما أمرنا الله - عز وجل - به ، وأن هذا هو الأمر الذي دعا إليه الأنبياء والرسل وما كان عليه أولياء الله المتقون والصالحون يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئا ، فكيف نشركهم من

(٢٠) سورة المائدة (١١٧)

(٢١) سورة لقمان (١٣)

دون الله - عز وجل - ، ولذلك جاء في الحديث القدسي ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : قال الله تعالى : (يا ابن آدم لو لقيتني بقرباب الأرض خطايا "بقرباب : أي بما يملئ الأرض" بقرباب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لغفرت لك ولا أبالي)

فيا الله كم ضل هؤلاء الذين يدعون من دون الله - عز وجل - وكم انحرفوا عن الحق وعن الجادة ، بل بين الله - عز وجل - أن أولئك الذين يدعون من أنبياء وصالحين أو ملائكة أن أولئك يبتغون إلى الله الوسيلة أي القربة ، ويرجون رحمة الله - عز وجل - وهم عباد الله - عز وجل - فكيف ندعوا العباد ونترك رب العباد ! فحافظوا إخواني بارك الله فيكم على عبادة الله وحده لا شريك له ، واحذروا من الشرك وصوره وأنواعه وكونوا مع أولياء الله المتقين . ثم بين رحمه - الله تعالى - الأصل الثاني بقوله :

الأصل الثاني : أَمَرَ اللَّهُ بِالْاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ؛ فَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُ، وَهَمَانَا أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاحْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالْاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَهَمَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْاِفْتِرَاقِ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَصَارَ الْاجْتِمَاعُ فِي الدِّينِ؛ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زَنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ!

هذا الأصل الثاني مهم وعظيم وهو الاجتماع في الدين على الحق، وعدم التفرق عن الحق فالله - عز وجل - قد أمرنا بهذا الأصل في كتابه في آيات كثيرة أمرنا بالاجتماع، قال الله - عز وجل -:

﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (١٠٣) (٢٢)

فأمر الله - عز وجل - بالاجتماع بحبل الله - عز وجل - على كتابه وعلى سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ونهانا عن الفرقة ، قال : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ وقال الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ (١٠٥) وقال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ (١٥٩) (٢٤) .

وقال الله - عز وجل - ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (٩٢) (٢٥) فامرنا بالاجتماع ونهانا عن الفرقة ، بل أمرنا - سبحانه وتعالى - عند الاختلاف أن نرجع إلى كتابه وإلى سنة نبيه وقال الله - عز وجل - : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٥٩) (٢٦)

وبين - سبحانه وتعالى - أن الفرقة والاختلاف وأن عدم الاجتماع على الحق سبب للضعف والفشل وغلبة الأعداء علينا ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (٤٦) (٢٧) ، فبين - سبحانه وتعالى - أن النزاع والخلاف عن الحق سبب للهزيمة ، وسبب لتسلط الأعداء في آيات كثيرة بينها - سبحانه وتعالى - مما يبين هذا الأصل ، فالاجتماع يكون على الدين ، على الحق ، على سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما كان عليه سلف الأمة ، وليس الاجتماع أن يعذر بعضنا بعضا في الضلالة والانحراف فإن هذا انحراف عن الحق وفرقة عن الحق .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - جاء بالفرقان بين أهل الحق وأهل الباطل ، لذا إذا أردنا أن نجتمع الاجتماع الذي أمر الله به فلنجتمع على كتاب الله وعلى سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وما كان عليه سلف الأمة ، وإذا أردنا أن نحذر من الفرقة فلنترك الآراء

(٢٣) سورة آل عمران (١٠٥)

(٢٤) سورة الأنعام (١٥٩)

(٢٥) سورة الأنبياء (٩٢)

(٢٦) سورة النساء (٥٩)

(٢٧) سورة الأنفال (٤٦)

والأهواء وكل ما خالف الكتاب والسنة، فإن كل ما خالف الكتاب والسنة هو من الفرقة والاختلاف.

وأنبه على أمر مهم، وهو أن بعض الناس يحمل النصوص الشرعية الواردة في ذم الفرقة والاختلاف على الذنوب والمعاصي، وهذا قصور في الفهم، لأن المراد بتلك النصوص التي أمرت بعدم الفرقة والاختلاف المراد بها البدع والضلال وكل ما خالف سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأهواء والآراء.

ولذلك فقله - عز وجل - : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ تفرقوا عما جاءت به أنبيائهم وخالفوا ما جاءت به أنبيائهم، أما المعاصي والذنوب فإنها وإن كانت خطيرة إلا أنها ليست هي المرادة بهذه النصوص، إنما المراد بتلك النصوص البدع والأهواء التي تفرق الناس وتحرفهم عن الحق، وإن كان للذنوب والمعاصي خطر وشأن، و لكن لا بد أن نعلم أن الفرقة والاختلاف في الوقوع في البدع والأهواء.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

"أَمَرَ اللَّهُ بِالْاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ"

إذا هذا فيه رد على الذين يطلبون من المسلمين أن يجتمعوا وإن كان بينهم من هو مخالف للكتاب والسنة، وإن كان بينهم من يكفر المسلمين، وإن كان بينهم من يحارب أهل الحق، إن هذا كما هو عليه بعض الجماعات المنحرفة، كجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ والأحباب وغيرهم من الجماعات الضالة، فإن هذا مخالف لنصوص الكتاب والسنة.

قال الشيخ : "فَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًّا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ، وَهَمَانَا أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

وَاخْتَلَفُوا" يعني كاليهود والنصارى الذين بدلوا وغيروا واختلفوا وفرقوا عما جاءت به أنبياءهم، قال : "فَهَلَكُوا" ؛ أي فهلكوا في أودية الضلال والانحراف، وتردوا في سبل الضلال والغواية.

قال : " وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالْاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَتَهَاهُمُ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ، وَيَزِيدُهُ
وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجَابِ فِي ذَلِكَ " .

كقوله -عليه الصلاة والسلام- في حديث العرياض بن سارية : (فإنه من يعيش منكم
بعدي فسيرى اختلافاً كبيراً فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها و عضوا
عليها بالنواجذ) .

فهنا في هذا الحديث أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الاختلاف في أمته سيقع،
وأنّ هناك من يخالف الحق ، وأنّ سبيل النجاة هو بالتمسك بالسنة وما كان عليه سلف
الأمّة، بل أخبر -صلى الله عليه وسلم- بما هو أكثر من ذلك : فأخبر (بأنّ أمته
ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله ؟
قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .

فبين -صلى الله عليه وسلم- أن ثنتين وسبعين فرقة في النار ، وأن فرقة واحدة في الجنة
؛وهي التي تكون على ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه .
وليس المراد في الحديث أن ثنتين وسبعين فرقة كافرة أو خالدة مخلدة في النار، بل أمرها إلى
الله، من مات على بدعة متوعّد بالعقوبة، ومن مات على كفر أو شرك فهو خالد مخلّد في
النار ، كما دلّت على ذلك النصوص في أحاديث كثيرة أمر فيها النبي -صلى الله عليه
وسلم- بالاجتماع ، كما قال -صلى الله عليه وسلم- : (إن الله يرضى لكم ثلاثا : أن
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من
ولاه الله أمركم) .

فتأمل قوله -صلى الله عليه وسلم- : (وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .
ثم أنبه على أمر مهمّ وهو أنّ بعض الناس يقول إنّ هؤلاء الذين يردون على المخالفين
فرقوا الأمّة نحن نريد الأمّة كلها شيئا واحدا .

نقول له : هيهات ، فإن النصوص الشرعية دلت على أنّ الفرقة والاختلاف موجودة،
ودلّت أيضا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والردّ على المخالف هو من
باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ومن باب نصرة السنة وردّ الباطل ،فهؤلاء

الذين يحذرون من الذين يذبّون عن السنّة، والذين ينصرون منهج السلف الصالح، لا شكّ أنهم في خطأ وفي خطر عظيم عليهم أن يتقوا الله - عز وجل - .

كنا قد بيّنا ما جاء في السنّة النبوية من بيان الأصل الثاني، قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، قال : " ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْإِفْتِرَاقِ .

فالشيخ - رحمه الله تعالى - بيّن هذا الأصل الثاني وهو أصلٌ عظيم كما سنقف معه إن شاء الله في اللقاء القادم، واكتفي بهذا القدر في هذا اللقاء استعداداً لاستقبال مكاملة شيخنا العلامة الفاضل الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا - حفظه الله تعالى - وهو من مشائخ مصر المشهورين السلفيين، الذي له جهودٌ ودعوةٌ إلى المنهج السلفي واضحة جداً - جزاه الله خيراً - .

وللتنبية: اسمه الشيخ حسن البنا وهو معاصر حي، أما ذاك رئيس جماعة الإخوان "حسن البنا" ذاك قد مات، وذاك على انحراف وضلال، وأما هذا "الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا" من علماء السنة، ومن المشائخ السلفيين الواضحين الظاهرين، صاحب دعوة سلفية - جزاه الله خيراً -، وسوف نستمع بإذن الله تعالى لكلمة توجيهية منه - جزاه الله خيراً - .

نعم، الشيخ حسن - الله يبارك فيكم - هو في الطريق إلى البيت، قال: أصل إلى البيت ثم ألقى الكلمة بإذن الله تعالى، قال: وقد بقي من الوقت نصف ساعة، فإذاً نكمل نحن المتن إلى أن يصل الشيخ - الله يحفظه - ونستمع إلى كلمته.

كنا قد بيّنا ما جاء في السنة النبوية من بيان الأصل الثاني، قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، قال : " ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْإِفْتِرَاقِ فِي أَصُولِ الدِّينِ يعني في العقيدة وفي التوحيد، وفروعه يعني في الفقه هو العلم والفقه في الدين، يعني - رحمه الله تعالى - أن مخالفة الحق والافتراق عما جاء به

النبي - صلى الله عليه وسلم - من سلك هذا الطريق يُسَمَّى عالماً ، ويُسَمَّى فقيهاً ، وهذا المسلك هو العلم والفقه .

قال: **وَصَارَ الْجَمَاعُ فِي الدِّينِ؛ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زَنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ !** يعني أن من يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك ، ومن يدعو إلى الاجتماع على الحق ونبذ الفرقة ؛ فهو زنديق ، يعنون أنه إنسان محاربٌ للحق على قولهم ، حاله كحال المنافقين - زنديق بمعنى منافق - أو أنه مجنون يعني لا يَعْقِل ما يقول ، فلا إله إلا الله كم تغيرت هذه المفاهيم ! وكم حصل فيها من مفارقة للنصوص الشرعية !

ويخبرني أحد الإخوة أنه مرةً تحدث مع بعض الشباب ، وبيّن لهم المنهج السلفي ، وأن علماء فلان وفلان ، وأن فلان وفلان من مشائخ الصحوة هم من الإخوان والمنحرفين ، يقول: فقال لي أحدهم ؛ قال: شوف واسمع !

أنت الآن إما أنك جئت بدين جديد ، وإما كان آباؤنا وقومنا في انحراف ! يقول: والله أنا لم أقل لهم شيئاً سوى نصوص الكتاب والسنة ، وسوى ما كان عليه سلف الأمة ، فاعتبروا تلك النصوص كأنها دين جديد ، وهؤلاء أناس يعيشون في مدينة فيها العلماء ، وفيها طلبة العلم ! ومع ذلك حصل الانحراف عن الحق ، وحصل عدم قبول الحق بسبب تزيين الشياطين وتغيير المفاهيم .

إن الاجتماع على الحق له أمور لا بد من بيانها ، فمن ذلك: نشر الحق ، وتعليم الناس الحق ، وبيان الحق للناس وعدم كتمانهم ، ومنها أيضاً: نصره أهل الحق ، والذب عنهم ، وعدم الطعن فيهم ، وعدم التشويش عليهم .

فإن الذين يُفَرِّقُونَ أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - قد أساءوا إساءةً عظيمةً لأنفسهم قبل أن يُسيئوا إلى غيرهم ، فإن الفرقة والاختلاف عن الحق أمرٌ غير مشروع ، بل هو أمرٌ مذموم شرعاً ، والمسلم وطالب العلم والعالم ؛ يدعو إلى هذا الأصل وهو الاجتماع ، وينهى ويحذر من الافتراق عنه ، وعلماء السنة حريصون كل الحرص على الألفة والاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف .

وصل الأمر لبعضهم في الاختلاف في حَرَم الله - عز وجل - أن جعلوا أربعة أئمة للفرض الواحد ، إمام للمذهب الحنفي ، وإمام للمذهب المالكي ، وإمام للمذهب الشافعي ، وإمام للمذهب الحنبلي ، كلٌّ له من يصلي معه ، ولا يصلي مع الآخر في حَرَم الله - عز وجل - ! ثم جاءت هذه الدولة السعودية - جزاها الله خيراً - التي تسير على المنهج السلفي ، وعلى دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ، فحاربت هذا الأمر ، وجمعت الناس تحت إمام واحد .

فجزاها الله خيراً على ما قامت به من توحيد المقامات إلى مقام واحد ؛ يصلي الجميع خلف إمام واحد ، فكان ذلك نبذ للفرقة والاختلاف .

النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : (من أتاكم وأمركم جميع على رجلٍ واحد ، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) ، فأمر - صلى الله عليه وسلم - أن نقاتل من أراد أن يفرق الجماعة ، بل قال - عليه الصلاة والسلام - : (فاقتلوا الآخرَ منهما كائناً من كان) يعني لو كان الآخر فيه صلاح أو كان عالماً ، فخرج على الحاكم الشرعي ، ولو كان هذا الحاكم أقل منه بكثير ؛ فإننا نقف مع الحاكم ضد هذا ولا نرضى تفريقه للجماعة .

وتأملوا كما سبق معنا حديث : (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي) ؛ فجعل - صلى الله عليه وسلم - الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هي المتصفة بكونها أن تكون على ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، فلم يجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الفرقة الناجية هي فقط المتمسكة بسنته !

بل جعلها متمسكة بسنته ، وما كان عليه الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - . فهذا دليلٌ على أهمية الرجوع لفهم السلف الصالح ، لفهمهم للكتاب والسنة ، وأن من أراد أن يفهم الكتاب والسنة على رأيه أو على هواه ؛ فإنه يضل وينحرف ، كما قال ذلك أئمة الدين ، قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : "أصول السنة عندنا اتباع ما كان

عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام) أو قال: (أصول السنة عندنا اتباع ما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -)، وهذا من بدیع قوله ؛ لأنه جعل السنة ولزومها والتمسك بها بالتمسك بما كان عليه الصحابة ، إذ أننا لو تمسكنا بما كان عليه الصحابة - رضوان الله عليهم - لتمسكنا بالحق لأن الصحابة متمسكون بالحق ، فهذا من بدیع قوله - رحمه الله تعالى - ، ولا شك أن الاجتماع بالدين كما سبق يكون بالعمل بنصوص الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ، وأن الافتراق بمخالفة تلك النصوص .

ثم بيّن الأصل الثالث ، فقال - رحمه الله تعالى - : **أَنَّ مِنْ تَمَامِ الْجَمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ** **لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا - وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا - ؛ فَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا بِوُجُوهِ مِنْ أَنْوَاعِ** **الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا ، ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ ، فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ ؟ !**

هذا الأصل الثالث ؛ هو أيضاً من الأصول العظيمة والمهمة التي بيّنها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - بياناً واضحاً جلياً ، وذلك أنه في الأصل الثاني ؛ وهو الاجتماع في الدين وعدم التفرق عما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فمن تمام هذا الاجتماع ، ومن الأمور التي تُعين عليه ؛ الاجتماع على السمع والطاعة لمن ولّاه الله أمرنا ، وعدم الخروج عليه ، وعدم منابذته ، والصبر عليه ، قال الله - عز وجل - : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** (٥٩) (٢٨) ، فبيّن - سبحانه وتعالى - وأمرنا بطاعته وبطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم بطاعة ولي الأمر .

قال العلماء : ولم يقل - سبحانه وتعالى - : **﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** (٥٩) لأن طاعة ولي الأمر هي طاعة لله ورسوله وليست طاعة مطلقة ، فإذا أمرنا بأمرٍ يخالف شرع الله ؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولكن ولو وقع في المعصية فلا

يعني عدم طاعته في تلك المعصية ؛عدم الطاعة له مطلقاً ، وإنما لا نطيعه في تلك المعصية ،ونسمع ونطيع له في بقية الأوامر .

قال العلماء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ المراد بأولي الأمر: أي الأمراء والحكام .

وأما السنة- فالأحاديث التي جاءت في السمع والطاعة لولاة الأمر كثيرة ، من ذلك قوله- صلى الله عليه وسلم- في حديث العرباض بن سارية ؛ لما قال الصحابي عرباض بن سارية: (وعظنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ،فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، فقال: أوصيكم بتقوى الله ،والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبدٌ مُجَدِّعُ الأطراف- أي مقطوع الأطراف-).

- ما معنى قوله: "والسمع والطاعة" ؟

معناه: أنك تسمع وتطيع لولي الأمر في غير معصية الله- عز وجل- ، ومعناه أيضاً: أنك لا تسمع لغيره ، بل تنقاد لأوامره وتنقاد لحكمه كما سبق في غير معصية الله- عز وجل- .

قال: (وإن تأمر عليكم عبد) هذا خطابٌ للعرب يقول لهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- لو تأمر عليكم عبدٌ وأنتم عرب ، وفي رواية "عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة" يعني فاسمعوا له وأطيعوا .

فأمر- صلى الله عليه وسلم- بالسمع والطاعة لعظيم خطر الفرقة والاختلاف على ولاة الأمر ، وأيضاً قوله- عليه الصلاة والسلام-: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه ، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات ، إلا مات ميتةً جاهلية) ، وقال عبادة بن الصامت- رضي الله عنه-: (بايعنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة ؛ في منشطنا ، ومكرهنا ، وعسرنا ، ويسرنا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) ، فنحن مأمورون بالسمع والطاعة لولاة الأمر ، (في منشطنا) في الأمور التي تنشط لها النفس ، (وفي مكرهنا) لو أمرنا بأمرٍ

تكرهه النفس ؛ نسمع ونطيع ، (وفي عسرنا) في حالة قلة المال ، (وفي يسرنا) في حالة كثرة المال ، (وأثرة علينا) يعني لو رأينا ولي الأمر استأثر بالمال علينا لنفسه أو لقرباته ؛ نصبر ونسمع ونطيع ، ولا يجوز لنا أن نقدح وأن نتكلم في ولي الأمر .

- لماذا ؟

- لأننا أمرنا بالصبر (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه) ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة).

فإذاً هذه الأحاديث الكثيرة الواضحة البيّنة الآمرة بالسمع والطاعة ؛ دليل على هذا الأصل الثالث الذي ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - .
السمع والطاعة من تمام الاجتماع .
- لماذا السمع ؟

- يعني تسمع لولي الأمر ولا تسمع لغيره ، فغيره ليس بولي أمر لك ، وأن تطيعه في غير معصية الله ، قد بين العلماء - رحمهم الله تعالى - مسألة عظيمة في السمع والطاعة ، وهي أن ولي الأمر إذا أمر بأمرٍ لا يخلو من ثلاث أحوال :
الحالة الأولى : أن يأمر بأمرٍ ورد في الكتاب والسنة الأمر به ، كأن يأمر بالصلاة والزكاة والصيام ، فهذا طاعة لله - عز وجل - وطاعة لولي الأمر من طاعة الله .
الحالة الثانية : أن يأمر بمعصية ، إذا أمر ولي الأمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، لكن لا ننازله ، ولا نقاتله ، ولا نخرج عليه ، ولا نطعن فيه ، ولا نسبه ونشتمه ، ولا نُثَوِّر الناس على الحكام ؛ بل نصبر ونحتسب عند الله الأجر .
الحالة الثالثة : أن يأمر ولي الأمر بأمر ليس بمعصية ، وليس بطاعة لله ورسوله ، يعني لم يرد دليل فيه على هذا الأمر ، فهو يأمر بأمرٍ مُباح .

- ما الحكم ؟

- نسمع ونطيع له .

- ما الدليل ؟

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فَإِنْ طَاعَةُ

ولي الأمر في الأمور المباحة واجبة .

مثاله: هذه الإشارات في الطرق لتنظيم حياة الناس لا بد من الوقوف عندها ، والسير عند الإذن بالسير ، أيضاً من أمثلة ذلك ؛ إذا احتاج ولي الأمر مثلاً بأن يقوم الرعاية أو يعملوا بعض الأعمال لتنظيم حياتهم ؛ فيستجيب لهذا الأمر ، وطاعتهم من طاعة الله- عزوجل- إذ أمرنا الله- عز وجل- بذلك .

فلا بد من معرفة هذا الأمر لأن بعض الناس يُلبس يقول: أنا أطيع ولي الأمر إذا أمرنا بأمر فيه طاعة لله- عز وجل- في الدين ، أما غير ذلك فلا يجب . وهذا خطأ ، بل إذا أمرنا بأمرٍ مُباح فيه مصلحة ، فلا بد أن نستجيب له وأن نسمع له ونُطيع في غير معصية الله كما سبق .

ومما يُنبه عليه أيضاً أن بعض الناس يقول إذا عصا ولي الأمر الله- عز وجل- فلا طاعة له مُطلقاً ، وهذا خطأ ، إنما لا طاعة له في تلك المعصية خاصة ، وأما بقية الأمور فإنه يُسمع له ويُطاع .

وأيضاً أنه على أمرٍ وهو أن بعض الناس يطعن في ولي الأمر ، ويثور الناس على ولاية الأمر ، ويذكر أخطاءهم ، ويقول أنا أمرٌ بالمعروف وأُنهى عن المنكر ، أنا مجاهد وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر؛ نقول له: أخطأت خطأً فادحاً.

أما الأمر الأول: فإن الحديث يقول: (أفضل الجهاد كلمة حق عند) ليس من ورائه ، وليس تثوير الناس ، وإنما تذهب له وتنصحه ، ثم قال لك: (سلطان جائر) يعني ظالم ، فكيف جعلت الحكام الذين يقيمون شرع الله أنهم ظلمة .

ثم أيضاً قال عبد الله بن عكيم: "والله لا أعين أبداً على دم خليفة أبداً بعد عثمان ، فقليل له: أو أعنت على دمه؟ قال: إني أُعدُّ ذكر مساوئه عوناً على دمه".

فتأملوا- بارك الله فيكم- هذا الأثر العظيم ، عثمان زوج بنتي النبي- صلى الله عليه وسلم- ذي النورين ، الذي قال فيه النبي- صلى الله عليه وسلم-: (ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم) ، بعض الناس ليسوا من الصحابة ، وإنما ممن جاء بعد الصحابة ، كانوا

ينشرون في المجتمع أخطاء عثمان- رضي الله عنه- وأكثرها مكدوبة ، وأكثرها لها ما يُجَوِّزُهَا شرعاً ، أو خطأ مغفورٌ له ، إذ أنه اجتهد ، فالحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا أخطأ فله أجر واحد .

ولكن بعض الناس ثَوَّرَ العامة وثَوَّرَ الرعية على عثمان ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، فيقول عبد الله بن عُكَيْم: "والله لا أعين- أي لا أساعد- على دم خليفة-أي على إراقة دم خليفة- بعد عثمان" ، فقيل لعبد الله بن عُكَيْم: أنت لم تكن مع الذين كانوا قتلوا عثمان؟ فقال عبد الله بن عُكَيْم: إني أعتبر ذكر مساوئه عوناً على دمه" يعني إني أعتبر أن ذكر أخطاء الحاكم الشرعي يساعد على قتله وإراقة دمه والخروج عليه.

لذلك إخواني: هؤلاء الخطباء السفهاء ، وهؤلاء المحاضرون الذين يثيرون الشعب والرعية على الحاكم ، الخونة ، هؤلاء المحاضرون الخونة الذين يثيرون الشعب والرعية على الحاكم ، هؤلاء خونة ومجرمون ، وأصحاب بدع وضلال ، مذهبهم مذهب الخوارج الذين يرون المعاصي كفراً ، لا نستمع إليهم ، ولا نغتر بهم ، فإن النصوص الشرعية كثيرة وواضحة في الأمر بالصبر على ولاة الأمور وإن جاروا وظلموا ، وعدم الخروج عليهم.

- الشيخ ماذا يقول هنا ؟

- يقول: من أنواع البيان شرعاً وقدرأً ، وأما قدرأً فهو يعني انظروا إلى الأمم وإلى المجتمعات التي خرجت على حكامها .

- هل أصلحت الفساد !؟

- هل أقامت شرع الله !؟

- هل استقامت أمورهم !؟

لا أحتاج أن أذكر أمثلة من السابق ، فتكفيينا الأمثلة الحاضرة التي هي تُدمي القلب وتُدمع العين ، بل يكاد الإنسان يهلك مما يرى ويسمع ، فكيف بحالهم هم أنفسهم! ففي سوريا ، وفي اليمن ، وفي تونس ، وفي مصر ، وفي ليبيا ، وغيرها من بلاد المسلمين .

- من الذي أخرج هؤلاء على حكامهم ؟

- كانوا يعيشون قبل خروجهم على حكامهم في خير ،هناك شرّ ،ولكن ذاك الشرّ بالنسبة للشرّ الآن القائم يُعتبر خير ونعمة ،ويُعتبر لا شيء!
فالآن القتل ،والظلم ،والتشريد ،والترميل ،والتيتيم ،وكل أنواع الشر قائمة ،وتسلّط الأعداء .

- بسب ماذا ؟

- بسب مخالفة أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومخالفة أمر الله - عز وجل - ،فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمرنا بالصبر وعدم الخروج ،وهؤلاء خرجوا !

- ما الذي استفادوه؟

- من الذي أفتاهم؟

- أين هم ؟

- في قصورهم ، وبين أبنائهم وأولادهم يتنعمون ، ويتضحكون ، ويلعبون ،والمسلمون يُقتلون ، يقول غضب غضب ؛ وهو يضحك ويلعب ، وغيره يُقتل!
ليتك كنت في الميدان إن كنت رجلاً صادقاً ، ولكن غضب غضب وهم يفرون ويهربون ، يدعون إلى القتال ، والخروج على الحكام ، ويُجمعون الأموال لأحزابهم ولما هجهم الباطلة ، والمسلمون هم الضحية ، والعوام والضعفاء ، والنساء والأطفال والشيوخ هم الضحية ، فلا شك أن هذا أمر مؤسفٌ مؤمٌ فظيع ، نسأل الله - عز وجل - أن يحفظ بلاد المسلمين من شرّ هؤلاء .
فلا تغتروا - بارك الله فيكم - بمن يُفتيهم أو يُفتيكم بجواز التفجير ، والعمليات الإرهابية ، والخروج على ولاية الأمر ، وأنا نريد بهذا أن نقيم دين الله !
انظروا - بارك الله فيكم - إلى التناقض !
هذه الجماعات وهؤلاء الدعاة - دعاة الصحوّة - هم أنفسهم لم يقيموا دين الله في

مسألة الخروج عن الحكام ، بل عملوا بخلاف دين الله - عز وجل - ، فكيف يقيموا دين الله وهم أول من يخالف دين الله - عز وجل - !

لذلك الواجب علينا أن لا نغتر بهم ، وأن لا نسمع لهم ، وأن لا نقع في هذه المحن ، وأن لا نتجاوب لدعاياتهم الفارغة ، وبهذا نكون قد انتهينا من الأصل الثالث .

أسأل الله - عز وجل - أن ينفعني وإياكم بما سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

ولازلنا بانتظار الشيخ حسن - حفظه الله تعالى - وكان الموعد معه الساعة الحادية عشر ، وكأنه - حفظه الله تعالى - شُغل ، أو أنه اعتبرها الساعة الحادية عشر بالنسبة لبلده ؛ فعندهم فرق بيننا وبينهم ساعة ، فهو على الموعد بالنسبة له .

أذكر الآن بعض الفوائد تذكيراً لنفسي وإخواني ، فوائد عامة إلى أن يَرُدَّ أو يجاوب علينا الشيخ - الله يحفظه - .

- من الفوائد ما قاله الشيخ العثيمين - رحمه الله تعالى - في بيان خطورة البدعة ، قال : "البدعة كالسرطان لا يُرْجى برؤه إلا أن يشاء الله" . ١. هـ

هذه الفائدة عظيمة ترشدنا إلى أهمية البعد عن البدع ، وعدم الدخول فيها ، وطلب السلامة منها بلزوم السنة وما كان عليه سلف الأمة .

- من الفوائد ما قاله أيضاً الشيخ عثيمين - رحمه الله تعالى - : "مهما طلبت من الأطباء أن يزول عنك ما في قلبك - أي من مرض - فلن تجد مثل القرآن" ، يعني تجد في تلاوة القرآن وفي تأمله وفي تدبره ؛ تجد بإذن الله تعالى الهداية والتوفيق والرشاد .

أقول أيضاً : والسنة ، بتدبر القرآن والسنة لفهم القرآن .

- ومن الفوائد ما قاله شيخنا ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - مبيناً حال بعض الناس الذين يُقرِّقون الصف السلفي ، قال : "بعض الناس ينتمون ظلماً إلى هذا المنهج ، برزوا

بأساليب وأخلاق رديئة ،ومنها ضرب السلفية باسم السلفية" فهذه كلمة مهمة من الشيخ- الله يحفظه-.

ووجه أهميتها: أن بعض الناس قد ينتمي إلى هذا المنهج وهو يخالفه ،وهذا ظلم!

وأيضاً: أن هؤلاء لهم أساليب وأخلاق رديئة .

فمن أساليبهم- الطعن في المشائخ السلفيين ،والحرص على تشويه صورتهم ،والسعي لاستخراج أي كلام من العلماء للطعن فيهم ،ولوي أعناق كلام العلماء لمقاصدهم ومآربهم ،لذلك قال الشيخ: "**ومنها ضرب السلفية باسم السلفية**" ،فإذا ضرب هؤلاء المشائخ السلفيين عند العامة وحاولوا تشويه صورتهم ،فهم يضربون هذا المنهج .

ولاشك ، كما قال السلف الصالح: "**من علامات أهل البدع الطعن في أهل السنة**"

،فمن يطعن في مشائخ السنة ، ويحرص على الطعن فيهم ؛ لاشك أنه داخل في ذاك الأمر ، وليس الرد على المخالف ، وليس بيان خطأ من أخطأ من باب الطعن في علماء السنة .

فإن هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،بعض الناس إذا رُدَّ على متبوعهم وعالمهم الذين يعظمونه ؛جعلوه من باب الطعن في العلماء وعدم احترامهم ،فنحن نقول لهم: أنتم الذين لم تحترموا الحق ،والواجب على ذاك العالم أن يحترم الحق ويتراجع عن الباطل.

- يقول أيضاً الشيخ ربيع- حفظه الله تعالى:- "**لا تتحقق السلفية والسنية في أحدٍ حتى**

يفارق أهل البدع والتحزب قلباً وقالباً" ،أما قلباً فَيَسْلَمَ قلبه من الغل والحقد والغش

للسلفيين ، فبعض الناس يدخل المنهج السلفي وفي قلبه غِلٌّ على بعض المشائخ السلفيين ؛ فيعمل على محاربتهم .

وأما قالباً فلا بد أن يكون مع السلفيين ، لا بد أن يناصرهم ولا بد أن يَسْلَمَ من الحقد عليهم.

- هذه بعض الفوائد المتعلقة بالمنهج السلفي :

ومن تلك الفوائد أيضاً: قول ابن السعدي- رحمه الله تعالى:- "**الحق يجب قبوله ،سواءً**

قاله الفاضل أو المفضول ،الحق أعلى من كل شيء" ، كلمة عظيمة قلّ من يفقهها ،الحق يجب قبوله ،بعض الناس تأتي تبين له الحق فيرفضه ولا ينقاد له .

- من أنت ؟!

- فلان أعظم منك ، فلان أعلم منك .

- كيف ترد عليه ؟

- أعود بالله من الضلال ،أعود بالله من الضلال ، هل فلان وفلان تعظيمك له يجعلك تقدمه على الحق !

لا ، يقول الشيخ: "الحق أعلى من كل شيء ،ولابد من قبول الحق سواءً جاء من فاضل أو مفضول".

وأيضاً كما قال ابن رجب: "سواءً جاء من صغير أو كبير ، أو كان عدو أو صديق ، فالحق يُقبل لأنه حق".

- ويقول الشيخ زيد المدخلي- رحمه الله تعالى:- "من أتى بأسباب الزيغ - أي الانحراف- والضلال ؛ أزاع الله قلبه ، وأعمى بصيرته ، فلا يُوفّق لخيرٍ ولا ينجو من شرّ".

لاشك أنّها كلماتٌ من ذهب ، وكلماتٌ لو عمل بها السلفي الصادق ؛ لقادته بإذن الله لكل خير.

- أيضاً قال الشيخ ربيع المدخلي- حفظه الله تعالى:- "السلفي المزيف تُظهره الفتن ،وتكشف حقيقته ،وتكشف زيفه ، فكونوا شهداء لله ولو على أنفسكم ، أو الوالدين والأقربين". - جزاه الله خيراً- كلمات من ذهب .

السلفي المزيف تظهره الفتن ، فيقف مع الباطل ، وينصر أهل الباطل ، ويطعن في أهل الحق ، ويخذل أهل الحق ، في التويتر ، وفي الواتساب ، وفي الفيس بوك ، يأتي بالمقالات والتعليقات وبالمقالات ليطعن في السلفيين ، وينصر أهل الباطل !

أنت مزيف لست بسلفي ، أنت على انحراف لست على استقامة ، أنت على ضلال
لست على هدى ، وإن نفخك من نفخك ، وإن أثني عليك من أثني عليك ، فليس
هذا من سبيل السلفية ؛ الطعن في السلفيين.

- يقول الإمام بن باز - رحمه الله تعالى - : "العصمة والصلاح والسداد والسلامة هي
التمسك بألفاظ الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما جاء في القرآن الكريم ، وما درج
عليه سلف الأمة ، هذا هو طريق النجاة والسلامة".

- المداخلة :

الشيخ حسن البنا: السلام عليكم.

الشيخ أحمد بازمول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الشيخ حسن: من حظرتك؟

الشيخ أحمد: أنا أحمد بازمول الله يحفظك

الشيخ حسن: أهلاً وسهلاً يا أخي

الشيخ أحمد: الله يحفظكم ، كيف حالكم؟

الشيخ حسن: أتشرف بكم ، الله يحفظكم .

الشيخ أحمد: لا أبداً بالعكس يا شيخ نتشرف -الله يحفظكم -،الآن يا شيخ يمكن أن
تلقي الكلمة للمعهد "معهد الميراث النبوي" ، ويسمعكم بإذن الله تعالى كثير من الطلبة

في مشارق الأرض ومغاربها ، يبلغ عددهم بفضل الله - عز وجل - يعني أو جاوزوا
الآلاف ، فهم ينتظرون كلمتكم وتوجيهكم - بارك الله فيكم -.

الشيخ حسن: أكرمكم الله - الله يبارك فيكم - تفضل نحن في خدمتكم ، والله
المستعان .

الشيخ أحمد: تفضل يا شيخ

الشيخ حسن: نبداً إن شاء الله؟

الشيخ أحمد: أي نعم إبدأ ، تفضل يا شيخ

كلمة الشيخ حسن البنا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيشرفني أن أدعو المسلمين و المسلمات إلى الأخذ بالدين الإسلامي الصحيح ، المبني على العقيدة والمنهج الصحيح ، وذلك بتلقي العلم الشرعي من معهد الميراث النبوي ، والدراسة فيه عن بعد ، والذي أسسه الأخ في الله الشيخ الدكتور أحمد بازمول ، الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين ، الذي يتلقى العلم مع فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ، رئيس الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، والذي شهد له الأئمة من ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم بذلك . فكانت رغبتي ملحة أن أكتب هذا التعريف بما غمر الله به قلبي من سعادة لهذا العمل المبارك ، وهو لظهور العلم النافع وإذاعة عقيدة السلف الصالح ومنهج السلف الصالح ، والتي تشمل أركان الإيمان على المستوى العالمي ، والتي اختلف فيها - أي أركان الإيمان - اختلف فيها المسلمون وتفرقوا لهذا السبب إلى فرق و أحزاب ، لقد نقضوا بذلك قول الرسول - صلى الله عليه و سلم - : **(يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين) .**

ولا يسعني في ذلك إلا أن أهنيء المسلمين و المسلمات بافتتاح هذا المعهد المبارك ، الذي سيكون عاملاً أساسياً لتذكير المسلمين بدينهم الخالص - إن شاء الله تعالى - ، قال الله تعالى: **﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾** (٢٩) ، وأذكر النفس وأذكر المسلمين جميعاً بقول الله تعالى: **﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ**

(٢٩) [سورة الزمر-٣]

مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتْ عَدْنٌ
يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ (٣٠)

وفي هاتين الآيتين الكريمتين بشرى لمن يعتصم بكتاب الله وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بفقه سلف الأمة ، أولهم الصحابة - رضي الله عنهم - ثم من تبعهم بإحسان ، وأن الله تعالى قد اصطفاهم وورثهم الكتاب وهو ميراث النبي - صلى الله عليه وسلم - واصطفاه من الأنبياء والرسل ، فهم إن شاء الله يحملون العلم لأنهم عدول ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، فهنيئاً لهم ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم ، وذلك هو الفضل الكبير ، ومن جانبي فأني أهيب بكل طالب علم سلفي شرعي أن يرسل باسمه إلى الموقع الخاص لمعهد الميراث النبوي بالأجهزة طبعاً .

وفق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضاه ، وأصلح حال الأمة ، والله من وراء القصد ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قاله وتكلم به : حسن بن عبد الوهاب البنا ، مدرس بالجامعة الإسلامية وعضو التوعية الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً .

مساء الثلاثاء : ٢٢ من شهر المحرم عام ١٤٣٧ هـ ، الموافق : ٣ نوفمبر ٢٠١٥
وجزاكم الله خيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الشيخ أحمد : جزاكم الله خيراً ، وأحسن الله إليكم شيخنا - الله يحفظكم ويسلمكم - .
الشيخ حسن : أي خدمة أخي ؟

(٣٠) [سورة فاطر: ٣٢ - ٣٣] .

الشيخ أحمد: الله يحفظكم ويبارك فيكم ويرفع قدركم .

الشيخ حسن: استودعكم الله ، سلامي للجميع .

الشيخ أحمد: إن شاء الله يوصل ، حياكم الله .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، جزاكم الله خيرا .

فَرِيقُ صِبْيَانِ السَّيِّدِي

